

نموذج لتعليم الضباط الفرنسيين أساليب التعذيب

مدرسة «جان دارك» بسكيكدة

بالعكس، أن أقوم أنا بتعذيب الآخرين». وتحدثت أوسارييس عن الأساليب والطرق التي كان يطبقها للتنكيل بأسرى الثورة التحريرية « جاء موعد استطافهم، كنت أبدأ بسؤالهم عما يعروفونه، غير أنهم أفهموني أنهم لا يريدون البوج بأي شيء، إلا تكون ردة فعل المتهم دائمًا الإنكار أو لزوم الصمت؟ وهكذا، دون وازع من الضمير، أوضح لي رجال الشرطة تقنية الاستطلاقات «الخشنة»، بداية، كان هناك الضرب الذي كان يكتفي في الغالب، ثم بعد ذلك تأتي الوسائل الأخرى كالكهرباء والماء».

21 مركزاً مجهزاً بأحدث وأبشع وسائل الاستطلاط

كشف تقرير مديرية المحتدين عن أنه على إثر الاجتماع التاريقي لمجموعة 22 الذي تقرر من خلاله تفجير الثورة، أصبحت سكيكدة ضمن التقسيم الذي اعتمد خلال نفس الاحتماع، تابعة للمنطقة الثانية للشمال القسنطيني التي كانت تسمى اصطلاحاً منطقة السمندو بقيادة الشهيد البطل الرمز ديدوش مراد، بمساعدة زيفود يوسف ولخضر بن طوبال ومصطفى بن عودة، حيث وفي ليلة 1 نوفمبر 1954 تم تشكيل فوجين من المحتدين الأوائل.

أُسندت إلى الأول مهمة الهجوم على ثكنة الجندرمة بمدينة السمندو والفوز الثاني أوكلت له مهمة حرق مستودع الفلين لأحد المعمرين ببلدية الحروش، وبتنفيذ العمليتين تكون سكيكدة قد انضمت إلى الثورة من أجل التحرير منذ الساعات الأولى، شملت كل تراب الولاية دون استثناء، لقن من خلالها مجاهدو وأهالي المنطقة العدو دروساً رائعة ونادرة في البطولة والفاء والتضحية، كللت بالنصر

المبيين، فكان نصرًا حقيقياً بالرغم من السياسة الاستعمارية وحرب الإبادة التي مارسها العدو على أهالي المنطقة بوحشية لا يمكن تصورها من خلال إقامته للمحتشمات، بداية من سنة 1956، حيث وصل عددها إلى حوالي 117 محشداً.

قام الاحتلال الفرنسي ببناء 79 ثكنة عسكرية، بالإضافة إلى 10 ثكنات للجندرمة، و62 مكتباً للشون الأهلية أو كما تعرف «لأساص»، زيادة إلى 4 محافظات للبوليس الاستعماري دون الحديث عن البوليس السياسي وعن العدد الكبير من المجندين ضمن شبكة العملاء دون إغفال القوات الضخمة للقواعد البحرية العسكرية.

كما قام بإنجاز مطارات عسكريين ولم يكتف بهذا بل راح سنة 1955 وبعد تعين السفاح «أوسارييس» على رأس الجهاز المخبراتي داخل مدينة سكيكدة بإنشاء 21 مركزاً للتعذيب مجهزاً بأحدث وأبشع وسائل الاستطلاق غير الإنسانية، والتي تعددت في بشاعتها ما استعملته النازية في وقتها، منها 4 مراكز للتعذيب بمدينة سكيكدة.



عند العسكريين، ولكن يتسنى القيام بهذه المهمة على أحسن وجه، كان ذلك يتطلب ذهنية خاصة يمكن لها أن تتحمل الآذى الناجم عن تهكم الآخرين.. وأدركنا من ثم أن إيفادي إلى الجزائري لم يكن مجرد هدية التحرير الجزائرية.

وكانت بداية الجنرال من مدينة سكيكدة، يقول أوسارييس في ظرف أسباب معقدة أزادت حركة التمرد شيئاً فشيئاً وصلابة.. وبدأ حينها العد التنازلي، وكان دوره يعتمد على أن يكون أكثر هجومياً، ويضيف «لقد كانت شرطة سكيكدة تمارس التعذيب، مثل باقي الشرطة في كل أنحاء سكيكدة، وكان مسؤولوهم على دراية تامة بذلك، لم يكن أولئك الشرطيون جلادين أو حوشاء، ولكنهم كانوا أناساً عاديين، كانوا أناساً مخلصين لوطنيهم، وكانت روح الواجب متغللة في أعماق أممائهم».

ويؤكد السفاح إن التخلص من جهة التحرير، كان يعني وجود إرادة سياسية فعلية لذلك، ولكنه كان يعني كذلك استعمال كل الوسائل الملائمة، كان على أن تتعزز على زمامه جهة التحرير وأحدد مواقعهم ليتم القضاء عليهم في سرية وصمت، وكانت أعتقد أن الحصول على معلومات حول هؤلاء الزعماء سيقودني حتماً إلى القاء القبض على متربدين واللجوء إلى استطافهم.. ونظراً للمهنة التي اخترتها، قمت بقتل بعض الأشخاص، وفعلت أشياء ترهق الأعصاب، غير أنني لم أكن أظن أني سأجأ يوماً ما إلى التعذيب، كان في تصوري أنه يمكن أن أ تعرض أنا شخصياً إلى التعذيب، ولكنني لم أتصور الواقعه

سجلاته، بجرائم الجنرال الذي ابتكر أساليب التعذيب والتنكيل، في حق الأسرى الجزائريين في سجون الاستعمار، ولم يتوان في التباكي بتصفية الكثير منهم دون محکمات، بما فيهم قيادات من ثورة التحرير الجزائرية.

كما أكدى في إحدى اعترافاته «نفذت عمليات اغتيال دون محاكمة في الجزائر.. نعم نفذت 24 عملية اغتيال»، وسمى نفسه «رجل معركة الجزائر»، هو الذي قتل الكثير من أبوطال الجزائريين، «العمل الذي قمت به في الجزائر كان من أجل بلادي، وإن كنت لم أرد أن أقوم به، ذلك أن ما تقوم به وتحن نعتقد أنها تؤدي من خلاله وجينا، لا يمكن لنا أن نندم عليه».

يصف بول أوسارييس، في مذكراته عمله كضابط استخبارات، «وهكذا صرت ضابط استعلامات.. يُكلف ضابط الاستعلامات في أيام الحرب، أساساً، بجمع الوثائق والمعلومات اللازمة التي تعين على بناء العمليات الميدانية، هذه المعلومات تتعلق بأرضية القتال وبالخصم كذلك، غير أن عملاً مثل هذه لا تلقى احتراماً أو تقديرها

حقوق الإنسان في الجزائر، للوقوف على جرائم التعذيب الفرنسي في الجزائر.

السفاح أوسارييس وتعذيب أسرى الثورة

بول أوسارييس، هو أحد الضباط الفرنسيين، الذين انضموا إلى جيش «فرنسا الحرة» عندما أطلق الجنرال شارل ديغول صيغته الشهيرة من لندن عام 1940 مطالبًا الفرنسيين بمقاومة الاحتلال الألماني النازي، وتدرج بول أوسارييس في الرتب العسكرية وصولاً إلى رتبة جنرال. انخرط «السفاح» بالعمل في الأجهزة السرية الفرنسية، حيث كلفه الجنرال شارل ديغول بهميات ذات طابع سري للغاية، وفي غاية الدقة، وشارك في حرب الهند الصينية، حيث كانت آخر نشاطاته في الجزائر، أين عمل كضابط استخبارات على علاقة بالقوات الخاصة الأمريكية. وكان ان اعترف أوسارييس بممارسة التعذيب خلال حرب تحرير الجزائر، ومات السفاح وهو يعتقد أنه نفذ جرائمها من أجل مصالح فرنسا العليا، واحتفلت التاريخ في

يقول الدكتور توفيق صالح، أستاذ بجامعة 20 أكتوبر 1955 بسكيكدة، اتخذ التعذيب أنواع وأساليب متعددة من قبل الاحتلال الفرنسي، منها الجسدي، والنفسي، وكان لكل نوع خاصية تميزه عن غيره، فالتعذيب الجسدي، له أشكال متعددة منها، التعذيب بالكهرباء، بالماء، بالحبيل، الشنق، وغيرها.

سكيكدة: خالد العيفة

بينما التعذيب النفسي شكل خطراً كبيراً على الإنسان الجزائري يضيف الدكتور، ومن أبرز أشكاله الاغتصابات، التي تعرضت لها النساء، أثناء الثورة، وهذه الأساليب أحدثت نوعاً من الاختطارات النفسية للمرأة، التي كانت تتعرض إلى أنواع شتى، للأضطهاد والإهانة. فالتعذيب، بحسب صالح، كان يمارس من طرف أجهزة متحكمة في ذلك وكانت له مراكز سرية وأخرى رسمية، وهي تلك المحطات والأماكن التي تشرف عليها السلطات الرسمية والعسكرية، والإدارية، مثل مقرات الشرطة، والجندوبة، ومقرات الوحدات العسكرية، بالإضافة إلى السجون والمعتقلات.

تأسيس مدرسة «جان دارك»

تأسست مدرسة «جان دارك»، بحسب المصادر التاريخية، بتاريخ 11 مايو 1958، وأطلق عليها اسم المدرسة الفرنسية «جان دارك»، التي تحتل مكانة معتبرة في الذاكرة الفرنسية، كونها بطلة ورمزًا من رموز الشجاعة والتحدي الذي رفعته في وجه الأعداء، من خلال مساعدتها الملك الفرنسي «شارل السادس»، ضد حشومه. وأسندت إدارة المدرسة إلى السفاح «بيجار مارسال»، حيث تولى قيادة المدرسة، التدريب والمقاومة لصف الضباط الاستخبارات، ضد الثورة التحريرية، واتسمت بتلقين التعذيب الممنهج والمدروس، بعناية كبيرة، يجري وفق شروط تتعلق بالجلاد والضحية، فالجلاد يجب أن يحصل على المعلومة بطرق وأدوات متعددة، دون أن يل فقط الضحية أنفسه، أو تظهر عليه آثار التعذيب، أثناء الاستطاق. وداعم تأسيس مدرسة التعذيب هذه، للنشاط الحاصل حول حقوق الإنسان من طرف لجنة الصليب الأحمر الدولي، وبعد أن بدأت الزيارات المتابالية لهذه اللجنة خلال سنتي 1956 و1957، وتم تدريب بهذه المدرسة وتعلم الضباط على الأمور التعذيب الإنساني، أي الخضوع للألم الواقع بضرورة التعذيب، وفي نفس الوقت الشعور بالذنب، وتأنيب الضمير، أثناء التعذيب الضحية، التي عادة ما تفيس روحها أمام جلاديها.

وتعد مدرسة «جان دارك» انتهاكاً صارخاً لاتفاقية لاهاي حول قوانين الحرب وأعرافها الصادرة في سنة 1907، واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، المؤرخة في ديسمبر 1948، واتفاقيات جنيف لعام 1949، سان حماية ضحايا الحرب، واتفاقية لاهاي حول حماية قيم الثقافية في حالة شؤون النزاع المسلح، المؤرخة في 14 أيار 1954، وغيرها من المعايير والقوانين الدولية.

التعذيب الذي نظرت به مدرسة «جان دارك» جاء ليغطي آثار الجريمة، فالتعذيب بالكهرباء والماء، عادة لا يترك آثاراً جانبية، على جسم الضحية، أما الذين توفروا أمام شدة التيار الكهربائي، فكان مصيرهم الرمي في الغابات أو في البحر، أو في أي مكان آخر، خاصة مع الموجة المتعددة بالتعذيب من طرف كثير من المثقفين الفرنسيين، والزيارات التي باتت تقوم بها لجنة الصليب الدولي، ومنظمة



- «الباسو» بالحرروش، افتتح سنة 1956.
- رمضان جمال، افتتح سنة 1956.
- «البطاوار» ببني مالك، حالياً مسجد الشهداء، افتتح سنة 1955.
- المكتب الثاني، بثكنة مانجا بمدينة سكيكدة.
- الشرطة القضائية، بسينما الرivofo ب斯基كدة.
- اللفيف الأجنبي بجان دارك، العربي بن مهدي حالياً ب斯基كدة.
- منطقة «الطرس» بأولاد عطية.
- لمقاتل» بأولاد عطية.
- «الطبانة» بالقل، افتتح سنة 1956.
- تلزة، بالقل.
- عين زيدة» بالقل، افتتح سنة 1956.
- حصن دفاعي على مشارف المدينة، افتتح سنة 1956.
- دار الباليك بزدرازة، افتتح سنة 1956.
- ثكنة السبت، افتتحت سنة 1956.
- دم القرارات بين عزوز، افتتحت سنة 1955.
- الصفية، افتتح سنة 1955.